كأنَّ حكايةً حمراءَ في الأفقِ البعيدِ
ورَاءَ السُّحبِ ... والدمِّ .. والحديدِ
تَنْسَابُ في سِرٍّ عَنيدِ

●

سُؤالاتٌ ،
نداءاتٌ مليئَهْ
مُلَفَّعةٌ بأكثرْ من مشيئَهْ
تَغُلُّ خواطري بيَدٍ جريئَهْ
وتُوقِظُ مَا جَمَعْتُ مِن المَذَلَّةِ
والضَّراعاتِ الصَّدِيئَهْ

●

ألُوبُ ...
كَمَنْ يُفَتِّشُ عَن سَماءِ
مُحَجَّبَةٍ بسُحبٍ مِنْ غَبَاءِ
أَسائِل أمسياتي .. وانطواءاتي العَجيبَهْ

أَسَائِل كِبْرِيَائي
ثُمَّ أشيائي الحَبيبَهْ
أَسَائِلُ كَرْمتي وَسَنابلَ الحقلِ الوَحيدِ
ثُمَّ مزرابي.. ومِحْراثاً عَنيداً في وُجودي
أَسَائِلُهَا جميعاً عَن عَذابات وُجودِي
. . . . . . . . . . . .
. . . . . . . . . . . .
وَفي دُوَّامَةِ الإعصارِ والقَلَقِ العَتِيِّ
تُجَاوِبُ قَلْبِي أَلفُ وَجْهٍ عبقَرِيّ
تُقَهْقِهُ سَاخِراتٍ مِنْ ضَياعِي
فأَرْعَشُ حَائِراً ... تَنْهَلُّ في عُمْقي أَعاصِيرُ الصِّرَاعِ
وأَسْمعُ في كِياني ... ملءَ كَوْني
نِداءاتٍ مَدوية بقَلْبي
تُفَجِّرُ طاقَتي في كلِّ دربِ

## ٣ – الانطلاق

لَسْتُ تَقليداً ... ولا سراً كَتومْ
لَسْتُ صُدْفَه
لَسْتُ غَيْماً تَستَحي منه النُّجومْ
لا .. ولا سِحراً عَجيباً خلْفَ غُرْفَهْ
مِلْءَ كَفٍّ ، أَبداً ، تُذْكِي الشُّموع
أنا إنْسانٌ ، يُعانِي .. ويَجُوعْ
أنا إنسانُ زَمانِي ومكاني ..وجُموعْ
بَيْنَ قيدٍ ومُرُوجٍ ومَخالِبْ
بين أمسٍ جَاهِمِ الوَجْهِ
وجُرْحٍ يتَثاءَبْ
أنا إنسانٌ ...
أحِس الذُّلَّ في زَنْدِي تَفَجَّرْ
طاقةً قُصْوَى ، وإعصاراً .. وأكْثَرْ
أنا إنْسانٌ ..

أحسُّ الكَوْنَ في عُمْقي تَجَمَّعْ
والسنين الماضِيه
ثورةً خلاَّقةً تَجْني وتَزْرَع

●

مِثْلَما يَنْهلُّ صُبْحٌ في كُهُوفٍ مُعْتِمَهْ
مثلما يَنْسَكِبُ الإلْهامُ في عُقْمِ العُقولْ
مثلما يُولَد في التيهِ اخضرارٌ بَعد مَوتٍ
أوْ أُفولْ
مِثْلَما يُولَد في لَيْلِ الضَّلالاَتِ رَسُولْ
مِثْلَما يُكْشَفُ عن وجه إلَه
بَعْدَ كُفْرٍ أوْ ذُهُولْ
تَفْلِتُ اليوْمَ اختلاَجاتي رياحاً وَسُيولْ
أولَدُ اليومَ مَعَ الشَّمسِ،
مَعَ الزَّهْرِ،
مع الطيرِ يُغَنّي للحُقولْ

أنبتُ اليومَ بذوراً في جُفونِ الأرضِ

سُمْرا

طالما نَامتْ حَزانى في جُفونِ الأرض

حَرَّى

تَرقُبُ الشمسَ ، فلو تَهمِسُ ذِكْرَى

تُعْتَقُ اليومَ شُكُوكِي ..

هَمَساتي ،

وَسْوَساتي ،

مُعْطَيَاتي

●

مَولِدي ... يا مَوْعِدَ النَّصْرِ ، صِرَاعٌ

مُطْلَقاً ، يَبْقى صراعاً أبديا

مولدي .. يا مَصْرَعَ اللَّيْلِ ، صِرَاعٌ

مُطلقاً ، يَبْقى صِراعاً عربيا

دُونَ إرْهاصٍ ، أنا جئْتُ ، جريئاً ،

من رياح الثّلج ، إنساناً قويا
مَوْعِدِي ... يا هَمْسَةَ النَّهْرِ ، غداً ..
يا رغبةً ، كنتِ أنا .. ليْلًا فليلاَ
مَوْعِدِي .. يا مَا .. وَيَا مَا كُنْتَ إِشْرَاقِي
غَداً ، أطْوي الذُّرَى جِيلاً فَجيلاَ

•

كان بذعاً ، يا طُغاةُ
لوْ كُرُومِي لمْ تُشارِكْني مَصِيري .. وطُمُوحي
فكُرُومي لمْ تزلْ تُعمِق أغْوارَ جُروحي
وَلَئِنْ كانتْ تُرَوِّي ظَمَأَ الغِرْبانِ ، حَسْبِي
أنّها خَفْقَةُ قلْبي
حَسْبِيَ الرّشّاشُ منهَا خمرةً ،
تَأسِرُ حُبّي

•

كان كُفراً ، يا طغاةُ
لو وُجودِي لم يُمزّقْ فلْذَةَ الصّخْرِ الخُرَافِيَّ
وَيَمْرُقْ

مُستحيلًا كان حتمًا ، يا طغاةُ
لو وجُودي لمْ يمزّقْ فلقة الأحزان
واللّيْل المُؤرّقْ

•

غيرَ مرّهْ
خُنقتْ ألفُ حياةٍ ومَسَرّهْ
بيَدِ الغربانِ ... غربانِ المعَرّهْ
غيرَ مَرّهْ
أوْشكَ التَّفْجيرُ أنْ يَبْلُغَ سِرّهْ
... وإلى أنْ ريشَ العصفورُ،
طارتْ حوْله العقبانُ حُرّهْ

•

... وكما يَعْصِفُ شعْبٌ
بأكاليلِ الطغاةِ
وكما تصْرَع أفكارُ ظلامَ الرّقّ

في قلب الحياةِ

وكما يَزْحفُ كَونٌ .. وَغدٌ ،
عبْر كثافاتِ الزّمانِ
رُحتُ أهوى بوُجودي ،
بأعاصير الزّمانِ
وبِحِقْدِ الغابة السّوداء ..
والْقَرْن المُهانِ
رُحتُ أنقضُّ بشَوْقٍ وأغانِ
رُحتُ أنقضُّ على التّنّينِ والأصنامِ
في كلّ مكان
رُحتُ ألوي مخلب الْغربانِ ،
يا ربُّ ...
قَضائي يغرس الْيوْم بنودي ..
وزمانِي
رحتُ أرْدِي قلْعة الطّغيانِ ،

يا رب . .

قَضَائي ينْفُضُ اليوْم حسابي ...

وَوَعيدي

رُحت أبْني كعْبَةَ الإنسانِ ،

يَا ربُّ ...

قَضَائي قَدْ قَضَى ...

فاليوْم عِيدِي

١٩٥٨

# فدائية من المدينة

مجهولةٌ ،

تطوي بحاراً وتِلاَلْ

لا تقتني غيرَ طُرُودٍ وسِلالْ

تُهْديكَ أثقالَ السّلالْ

تُهْدي الصّبايا كلَّ أصْناف الغِلالْ

لكنْ ، تُريد الكلمهْ

تُهديك طَرْداً ،

ثُمّ تُهديها وَفاءَ الكلمهْ

●

بَائعةُ الأعْمار ،

في عُمْر الزّهَرْ

عُصفورةٌ .

دوْماً ، تبيضُ النّار في حيّ التّتَرْ

مجْهولةٌ ،
تجتازُ أدْغالَ ٱلقدرْ
في ٱلمخبأِ المجْهُول ،
تُصْغِي لنداءاتِ ٱلمطَرْ
في المخْبأِ المجْهُول ،
تُصْغِي لنداءات السَّحَرْ

●

حطَّابةٌ ،
منْ حيّنا ،
في كَفِّها فَأْسٌ كبيرٌ .. وَأَجَلْ
تحْملُ زاداً ،
مِنْ بُرِّ الجَبَلْ
حَطَّابةٌ ،
مجْرُوحةُ ٱلعُمْرِ ...
مَنارُ الهِمّةِ

ترْبطُ سَفحي بأَعالي قِمّتي
تُكْمِلُ ذكْرى رِحْلتي

●

مَشبوهَةً ، قَالُوا ...
تَجُوبُ الأَرض كالسِّحر العجيبْ
عرّافةً ،
في كَفّها ، غُولُ الدّهاليز الرّهيبْ
عرّافةً ،
مَنْ يقْتني أسرارها ...
يجْني الحقيقةَ .. وآلغُيُوبْ
مشْبُوهةً ، قَالوا ..
وحقِّ الجنَّةِ
مِنْ كَفِّهَا ، يَقْتَاتُ مَوْجُ اللَّعْنَةِ
في رأْسها ،
لُغْمٌ مُبيدٌ ، منْ جِبال الثَّورةِ
في صدْرها ،

ريحٌ ، تُدَوّي ،
منْ مَخابي « القصْبةِ »
لَوْ عصفتْ ،
تجْتاحُ أعلى قمّةٍ
في رأسها ،
لوْ تنْطقُ ...
أقدار شعْبٍ .. وبُنودٌ تَخْفِقُ

١٩٥٨

# الشاعر والقمر

كُوَّةَ النُّورِ ... أنا ذاك الوَلُوع
رَدِّدِي لحناً شَرُوداً في الضُّلُوعْ
واسْكُبِي النُّورَ .. وفَوَّاحَ الطيُوبْ
عَانقي قلْبي ، فأَطياف الغُرُوبْ
تَنْشُر الرُّعْب ، شمالاً ... وجَنُوبْ
تَفْضَحُ الأشْواق في ظلّ الجُفونْ
وتُذَرِّي ما جَمَعْنا من طُيُوبْ

•

عَاطِنيهَا ، منْ شِفاهِ الخُلْدِ كاَسَا
منْ لَهاتِ الحبِّ ، برْداً وائْتِناسَا
فأَنا وحْدي ، غريبٌ في دُرُوبي
أحمِلُ القَنْديلَ ،وحْدي .. والفُؤوسَا

•

ها أنا ، يا بدْرُ ... يــــا لغزْ الحياهْ
يا شِرَاع الشِّعْرِ .. يا طُهْرَ الصلاةْ
كَحِّلِ الْجَفْن بإشْعَاع الإلـــهْ
ها أنا ، يا قمْري .. جَمُّ الصرَاعْ
نَهْبُ آمـــالٍ حَيَارَى .. والْتِيَاعْ
ها أنا ، يا رَبَّةَ الشِّعر .. صَدًى
لِهُتَافات عُهُودٍ ... وَوَدَاعْ

•

دمْدَمَ الصاروخُ ، فافْتَرَّ الظَّلاَمْ
عنْ نُجُومٍ هاربـــاتٍ في ازْدَحامْ
قَدْ تَوَارتْ ، كالرُّؤى ، خَلْف الْغَمامْ
تَكْتُمُ السِّر الْمُوَشَّى ... بالسَّلاَمْ
وإذا الصاروخُ قَــدْ ولَّى اليْكْ
رَاعَهُ غَيْبٌ ، ثَوَى في مُقْلتيْكْ
أَصحيحٌ ، سوْفَ نتْلُو في رُبَاكْ

قصّة الارض وألحان الخريفْ ؟

سوفلاأحكي ، فقُلْ لي .. مَا مَداكْ؟

مَا ورَاءَ الفُلْك ، ماذا ، مِنْ حفيفْ ؟

أيّ أقدارٍ .. وأجيالٍ ، هُناكْ ؟

كمْ قُرونٍ ، قدْ ذوتْ تحْتَ سَناكْ ؟

قدْ قَسَمْنا . . ونَخطونا ، لِنَراكْ

عانقينا وادفعينا ، يا ريـاحْ

فَعِناقُ الموْجِ قَـدْ شَدَّ الشّرَاعْ

واخبرِي الاقمارَ عَنّا . والصبَاحْ

أنَّنا جِيلٌ جديدٌ ، للصرَاعْ

●

ياعصيرَ الشَّمسِ ، يا لَوْنَ العفَافْ

رعشةُ الذّكرَى ، ضِرَامٌ .. واختِلَاجْ

وظِلالٌ مُرعباتٌ .. وهُتـافْ

مِنْ كُوَى الماضي .. بهاتيك الفجَاجْ

قـــدْ صَبَا قلبي لأنسام النَّخيلْ
تُرْقِصُ الأَطفال ، في صَفْو الأَصيلْ
لِخُشُوعِ الواحة الصافي الْجميلْ
لِضجيجِ الرَّكْبِ ، في يوْم الرَّحيلْ
لِحَديث الشَّيْخِ عنْ « زيْد الهلالي »
والصبايـــا حوْله مثْل الْهِلاَلِ
يَتزَاحمْنَ عـــلى فيْض الْخيَالِ
ولقد وسَّدْتُ « ليْلى » بنْتَ خَالي
وَا حَنِيني لابْتِهَالات السَّوَاقِي
لِصبَايا الْحيِّ ، بالْجُرِّ الْعِتَاقِ
كَخلاَيا النَّحلِ ، تَنْشُدْنَ رِفاقي
وَا حَنيني للْحَوانيتِ الصغيرَهْ
والقناديلُ على رُفٍّ « الْخَمِيرَهْ »
وَقِدَاحُ الشَّاي ، تحْكي للْحصيرَهْ
قصةً شيِّقةً مـــنْ ألْف ليْــلهْ

وَشذا القَهْوةِ جَمَّـــاعُ العَشِيرَهْ

يُسْكِتُ الطفْلَةَ ، إذْ تَبْكي كُسَيْرَهْ

وَغِطا أرْجُوحَة الطفْلِ الوَثِيرهْ

نَد بالحَنَّاءِ ، في قيْظ الهَجيرَهْ

١٩٥٥

# في الواحة شيء

« الى صديقي الشهيد البطل
البشير بن خليل »

## ١

يا ماسِكَ الأسرار والموتِ ...
ويا قافلةَ الإلهامِ في الحيِّ الجميلْ
يا حبّةَ القلبِ ... ويا عُمْري الطّويلْ
يا غلّةَ ،
تنداحُ في الرّمْلِ ،.. وفي قحْط « الخليل »[1]
أنهي اليْكْ
ما لَمْ تقُلْ طيرُ المسا ، يوْماً ، لنَا
أنهي اليْكْ
ألفَ سلامٍ ،
ألفَ موّالٍ ... وحرْفٍ ... وخَبَرْ

---

(١) قرية الشهيد « سيدي خليل » تبعد حوالي ٩٠ كلم عن مدينة توقرت .

مِنْ قبْضةِ الفأسِ المُعَنَّى ...
تَزْرَعُ الواحةَ مَرْجاً وَقَمَرْ
مِنْ لوْعةِ العُودِ الَّذي يعْرقُ في حِقْدِ الرِّمالْ
مِنْ صَوْلجانِ النَّخْلِ في عزْمِ الرِّجالْ
مِنْ مَلْحماتِ الشَّلْوِ ...
يخْضَوْضِرُ في نُسْغِ الشَّمالْ

●

أنْهي اليْكْ
عنْ رحْلةِ الواحةِ في زَنْدِ الصَّحارَى
عنْ صراعِ الجذْعِ ... يَحْبُو المَطَرْ
في حبَّةِ الرَّمْلِ ... مَخاضاً ...
يَفْتِلُ العُمْرَ لِلَيْلَى ... وعُمَرْ
أنْهي اليْكْ
عَنْ وَارِفِ الأحْزانِ
مَصْلُوبٍ عَلَى فأيِ صَبُورْ
عنْ وارِفِ الأحزانِ ... دَرْباً
ظَفْرهُ التَّاعِبُ ، ما زالَ رِياحاً ..

تحْفر الأحزانَ عنْ حبَّةِ بُرّ
دوْلاَبه ٱلْعَاشِقُ في صَحْراء كفَّيْهِ ،
جَناحُ أخْضَر الرِّيش ... جَسُورْ
ما زال شوْقاً عارقاً ...
يسْقي الْمرُوءاتِ ، أميناً ... والهوى ،
يسْقي الصُّقُورْ
منْ حزنهِ ،
من لوْنهِ ،
ينحَدر الموَّالُ برْداً وسلاماً ... واخضراراً ،
في حريق الرَّمْلِ ،
في ناب المسافاتِ ...
وفي ليل القبُورْ

•

أنْهي الَيْكْ
عنْ رحلة الصَّارِي ... رِمَاحاً ،





راسخةَ اليقينْ

غارقةَ الأقدامِ في كَنزِ السَّنَى ...

ذاكَ المدى الشَّاردُ في حفنةِ طينْ

عن رحلة الصَّاري ... ذراعاً .. شامخاً

تُمسكُ أقدارَ السِّنينْ

رحَّالةً في قَدَمِ التِّيهِ ،

هَوَىً ، يقتحم الأسوارَ ..

يبْني شاطئَ الأشواقِ ... دهْراً ،

في بقايا نَخْلَتَيْنْ

أغنيةً ، ساهرة الرُّمح ،

من يوْم اللِّقاحْ

يوْم تَغَنَّى ، في سَماء الواحة الخضراء

طَيْرٌ وصباحْ :

« وَصادَني

مَا صادَها